تقرير عن ندوة

ضرب العراق والشرعية الدولية

إعداد / أحمد علي سليمان

عقـدت رابطـة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر يوم الأربعاء ٢٦ من ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٩ من يناير ٢٠٠٣م ندوة حول " **ضرب العراق والشرعية الدولية** " فـي تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً، وحضرها نخبة من الأساتذة والعلماء والباحثيـن فضلا عن رجال السياسة والصحافة والإعلام ، وكان على رأس الحضور فضيلة الأستاذ الدكتور **أحمد عمر هاشم** رئيس جامعة الأزهر ونائب رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، والأستاذ الدكتور **جعفر عبد السلام** الأمين العـام لرابطة الجامعات الإسلامية، والأستاذ الدكتور **عبد الله الأشعل** مساعد وزيـر الخارجية، والأستاذ الدكتور **محمد عبد الحليم عمر** مدير مركز صالح كـامل للاقتصـاد الإسـلامي والأسـتاذ الدكتور **نبيل السمالوطي** عميد كلية الدراسـات الإنسـانية سـابقا بجامعة الأزهر بالدقهلية ومقرر لجنة الندوات بالـرابطة، والأسـتاذ الدكـتور **محمد كمال إمام** الأستاذ بجامعة الإسكندرية وعضو المكتب الفني بالرابطة .

افتتحت الندوة بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم ثم أعقبها كلمة الأستاذ الدكتور **جعفر عبد السلام** الذي استهل حديثه بالثناء على الله والصلاة والسلام علـى رسوله ، ثم بدأ معرفا بالسادة المتحدثين وبتحديد محاور الندوة وأوضح سـيادته دور الـرابطة مع جامعة الأزهر في عقد الندوات والمؤتمرات التي تعـالج الموضـوعات المـثارة والشائكة .. وتساءل سيادته هل سيتم ضرب

العراق ؟ وما هو مصير الجيوش الزاحفة نحو منطقة الخليج ؟ وما هو مصير المنطقة بعد الحرب المحتملة ؟ وقال إن التساؤلات سوف يجيب عنها السادة المتحدثون.

وأعرب سيادته أن الهدف من عقد هذه الندوة هو بيان الحكم الشرعي والقانوني في هذه الضربة وإبراز الآثار الاقتصادية والاجتماعية والأمنية المترتبة على توجيه تلك الضربة على العراق .

وحث سيادته الجميع على توجيه نداء لفعل كل ما يمكن فعله لتجنب وقوع هذه الضربة والتي سوف يترتب عليها الكثير من الآثار المدمرة .

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور **أحمد عمر هاشم** رئيس جامعة الأزهر مرحبا بالسادة الحضور ومعربا عن سعادته للتعاون بين جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

و أوضح فضيلته أهمية هذه الندوة وإنها لا تستثير العواطف ولا تخاطب الجماهير، وإنما تخاطب الشرعية والعدل والمنطق في العالم الذي يسود فيه الظلم، فالعالم كله يعلم أن إسرائيل تملك أسلحة دمار شامل وتعربد في المنطقة كما تشاء ولا أحد يعارض ذلك، فمن يقومون بالدفاع عن حقوقهم الشرعية يطلق عليهم إرهابيون وهنا نقول : إن العدوان على الضعفاء، وغيرهم يعتبر أمرا مرفوضا شرعيا ومنطقيا، فعند ضرب دولة لابد أن يكون ذلك بقرار نابع من مجلس الأمن، ونجد هنا أن الرئيس مبارك يبذل جهدا فعالاً لمنع هذه الضربة ومحاولة إيجاد سبل للوفاق بين الولايات المتحدة والعراق ، وشدد فضيلته على وقف أي ظلم وردع أي عدوان على أي دولة لأنه لو تم توجيه هذه الضربة فسوف يكون هذا مبررا للاعتداء على دول أخرى في المستقبل، لذا اجتمعنا هنا في هذه الندوة لا لندافع عن أنفسنا وإنما لكي نطلق صوت الحق وصوت الحكمة الذي نبين فيه الحقائق ونفند فيه

الأباطـــيل المزعومة ضدنا وصوتنا هذا موجه إلى الحكام والمنظمات المعنية بهذا الأمر لكي نرشدهم إلى طريق الصواب لأنه لو اتبعنا هذا الصوت لأنجينا المنطقة من دمار وهلاك واقع لا شك فيه .

ثـــم تحـــدث الأستاذ الدكتور **عبد الله الأشعل** قائلاً: إن هناك مؤشرات تفيد بأن الولايات المتحدة عزمت على توجيه ضربة عسكرية للعراق ــ وذلك كما جاء في خطاب بوش مساء أمس ــ ما لم يتخلص صدام من أسلحة الدمار الشـــامل التي يمتلكها. وحجة أمريكا في ذلك أن العراق وما يملكه من أسلحة الدمار الشامل يعد خطراً على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط .

وأوضح سيادته أن الوقت الحالي لن يشهد توجيه ضربة ولكنها آتيه لا محالة . فالولايات المتحدة تحاول أن تثبت في كل وقت وكل حين، أنها الدولة العظمى على مر السنين، وذلك مثل ما حدث في اليابان عندما ضربت أمريكا مدينتـــي هيروشـــيما ونجازاكـــي بالقنبلة الذرية ،وكذلك ما فعلته أمريكا مع روســـيا في القضاء على الشيوعية وتفتيت ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي ، كمـــا أنها لم توف بوعودها الخاصة بجنة الرأسمالية، وما فعلته مع الكوريتين ودورها في انقسامهما إلى شطرين.

ثـــم انتقل سيادته للحديث عن مدى شرعية الضربة الأمريكية للعراق فـــيقول إن مبدأ الضربة الوقائية التي يستند إليها الرئيس الأمريكي في توجيه ضربة للعراق يخالف تماماً مبدأ الضربة الوقائية المنصوص عليه في القانون الدولـــي مؤكـــداً أن الضـــربة الوقائية لا توجه إلا إلى الدول التي بدأت فعلاً بالعدوان وهو الأمر الذي لم يحدث من العراق .

وفي نهاية حديثه أشار إلى أن الرئيس الأمريكي أرسى مبدأ جديداً في السياســـة الخارجـــية يقـــوم على استخدام القوة الهائلة التي تملكها بلاده ضد الأنظمـــة المعارضـــة لسياســـته،لذا شدد على تشكيل تحالف دولي من خلال

الشـــعوب المحبة للسلام، خصوصاً الشعب الأمريكي ، وذلك لتصحيح مسار الحكومة لأنه أصبح يشكل خطراً كبيراً على حقوق الإنسان عامة ولأنه أيضاً إذا استقام السلوك الأمريكي استقام سلوك العالم أجمع .

ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ الدكتور **محمد عبد الحليم عمر** مدير مركز صـــالح كـــامل للاقتصـــاد الإسلامي قائلاً: إن الاقتصاد هو السبب الرئيسي للحـــرب وأن حجة أمريكا في الاعتداء على العراق هو تحرير شعب العراق وتخليصه من أيدي صدام حسين، فالولايات المتحدة تسيطر اقتصادياً وسياسياً علـــى الـــدول المنتجة للبترول في العالم ما عدا العراق التي تأتي في المرتبة الثانية بعد السعودية حيث بلغ الإنتاج العالمي لها ٧٦,٨٠ مليون برميل يومياً تســـتهلك أمريكا منه٢٥%، وتستورد من هذا الرقم ثلثي احتياجاتها من منطقة الخليج بالدرجة الأولى التي تبلغ ٢٤,٣٠ مليون برميل يومياً بما يعادل حوالي ٤٠% مـــن الإنـــتاج العالمي وأضاف أن العراق ينتج الآن في ظل الحصار الاقتصـــادي ٢,٤ ملـــيون برمـــيل يومـــياً ولديهـــا احتياطي يمثل ١١% من الاحتياطي العالمي.

ثـــم تحـــدث سيادته عن الآثار الاقتصادية للحرب موضحاً أن حدوث الحرب سوف يترتب عليه آثارٌ وخيمة منها:

- ارتفـــاع أســـعار البترول بصورة مذهلة وقد يصل إلى ٦٠ دولار للبرميل الواحد في حاله الحرب الطويلة.
- الســـياحة نجد أنها لن تنجو من ذلك فنشوب الحرب سيعمل على منع تدفق الســـياح إلـــى مـــنطقة الشرق الأوسط والذي يصل عدد السياح إليها إلى ٣٠ مليون سائح سنوياً.
- حركة التجارة الداخلية والخارجية سوف تتوقف أو على الأكثر تنخفض.
- حرمان العالم من التجارة مع العراق.

- تأثر البورصات وتداول الأوراق المالية.
- تزايد الانفاق العسكري على حساب الوضع الاقتصادي.
- تزايد حالات الركود في المنطقة.
- انهيار خطط التنمية في العالم العربي.

أمـــا إذا أخذنـــا في الاعتبار تأثير الحرب على مصر فسنجد أن الصورة ســـوف تصـــبح أكثر قتامة فسوف يلحق بالاقتصاد المصري خسائر لا حدود لها.

- فعلـــى مســـتوى السياحة ذكر أن مصر سوف تخسر حوالي ٢ مليار دولار بمـــا يعـــادل ٤٣% من موارد السياحة بجانب ما تجره من عائد سلبي على استثمارات النشاط السياحي والبطالة بين العاملين في هذا المجال.
- وأكد أن نشوب الحرب سيؤدي إلى تزايد العجز في الميزان التجاري الذى سوف يصل إلى ٨ مليار دولار.
- وأشـــار إلـــى تـــراجع عائدات قناة السويس أو توقفها تماما مما يعني خسارة معدل ٢,٧مليار دولار سنوياً.
- بالإضافة إلى توقف تحويلات المصريين العاملين بالخارج.
- كمـــا يـــتوقف تدفـــق الاستثمار الأجنبي إلى مصر إضافة إلى سحب المستثمرين الأجانب لأموالهم باعتبارها داخل منطقة الخطر.
- ناهـــيك عـــن الزيادة في الإنفاق العسكري وتراجع معدلات النمو في الاقتصاد وزيادة الركود وانتشار البطالة .

إذن نستطيع أن نقول في حالة نشوب هذه الحرب فسوف تحدث كارثة لا تستطيع القيام منها .

أمـــا عـــن الآثـــار الاجتماعية المترتبة على هذه الحرب فقد تحدث عنها الأســـتاذ الدكـــتور **نبيل السمالوطى** قائلاً : إن المنطقة سوف يحل بها دمار

شـــامل لا يقتصر على الناحية الاقتصادية والأمنية فحسب بل سيكون له آثار اجتماعية وخيمة مثل :

* انتشار البطالة بين المواطنين.
* التفكك الأسري.
* انتشار الفقر.
* تزايد أعمال العنف ضد أمريكا.
* الشعور بالإحباط لدى المواطن العربي.

وأشـــار أن هـــناك قواعد ثلاث استمدها من القرآن الكريم لتجنب الحرب وهى :

أولا : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ [محمد :٧]

ثانيا : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال :٦٠]

ثالثا : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد :١١]

كما أوضح سيادته إلى احتمال عدم وقوع حرب وذلك للأسباب التالية:

- الضغط الواقع على الولايات المتحدة من حلفائها.
- تقارير المفتشين الدوليين التي تفيد بعدم حيازة العراق لأسلحة دمار شامل .
- رفض الشعب الأمريكي لهذه الحرب .
- كوريا الشمالية وبرامجها النووية .

أما عن الوضع الشرعي لهذه الضربة فقد حدثنا الأستاذ الدكتور **محمد كمال إمام** قائلاً : إننا أمام نازلة في قضية ضرب العراق وتساءل سيادته عن مـــدى شـــرعية ضرب أمريكا للعراق في الوقت الراهن؟ وكانت الإجابة أن أمـــريكا لا تملـــك اتخاذ قرار ضرب العراق، كما تساءل أيضا ماذا تستهدف أمريكا من توجيه هذه الضربة فأجاب أن أمريكا تستهدف من ذلك أمرين :

- الاستيلاء على منابع النفط في المنطقة .
- إعـادة ترتيب الأوراق في المنطقة ترتيبا يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة والمصالح الإسرائيلية أيضا في فلسطين والذي ساعد أمريكا على ذلك انهـيار الاتحاد السوفيتي وانتشار الفوضى التي أصبحت تسود العالم، كما أن هـذه الضـربة لا تجـد سنداً لها من الشريعة الإسلامية والمسيحية ولا حتى اليهودية وإنما هي غطرسة أمريكية .

وتساءل سيادته عن موقفنا نحن المسلمين من هذه الواقعة وهل نعادي الولايـات المـتحدة أم ماذا نفعل ؟ وأجاب سيادته أن الوقت الحالي ليس في صـالحنا فنحـن الآن في أدنى درجات القوة بالنسبة لأمريكا لذا على الدول العربـية والإسلامية المرتبطة بمواثيق وعهود مع أمريكا أن تقوم بدور أكثر إيجابية وتبذل أقصى ما في وسعها لحقن الدماء التي تسببها هذه الحرب .

وفي نهاية حديثه أشار إلى أن ضرب العراق من الناحية الفقهية يعتبر عدواناً واغتصابا وهو أمر غير شرعي .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور **جعفر عبد السلام** عن موقف القانون الدولي من ضرب العراق قائلاً : إن القانون الدولي بعد الحرب العالمية الثانية قد منع الحرب تماما ووضعها خارج إطار الشرعية الدولية، وأشار سيادته إلى نص (المـادة الثانـية الفقرة الرابعة) من ميثاق الأمم المتحدة التي تمنع استخدام القوة في حسم النزاعات بين الدول ، موضحاً أن القانون الدولي أجاز استخدام القوة في حالتين : **الأولى** هي الدفاع الشرعي عن النفس وتم النص عليها في المـادة ٥١ مـن ميثاق الأمم المتحدة والتي تنص على أنه في حالة التعرض لاعـتداء مـن أي دولـة فمن حق الدولة المعتدى عليها الدفاع عن نفسها مع وجـود ضوابط أهمها وقوع عدوان فعلي وليس اعتداء محتملاً كما هو الحال الآن مـع العـراق ، ويعطي الميثاق حق الرد على العدوان للدول منفردة أو

مجـــتمعة . أما الحالة الثانية والتي تستند إلى الفصل السابع من الميثاق وهي التدابير التي تتخذ في حالة الإخلال بالسلم أو التهديد أو وقوع العدوان .

كمـــا أشـــار سيادته أن نص المادتين (٢٤ و٢٥) من الميثاق تعطي مجلـــس الأمـــن الحق في منع العدوان على الدول وفقا لمبدأ الأمن الجماعي وقـــال سيادته : بالنسبة لحالة العراق فإن قرارات مجلس الأمن الصادرة منذ حرب الخليج الثانية يلاحظ فيها التفصيل على واقعة بعينها حيث صدرت ١٠ قرارات تطالب العراق بالانسحاب ولكن ما حدث بعد ذلك لا يتفق مع ما ورد في الباب السابع من الميثاق حيث الأمن الجماعي المنصوص عليه في الميثاق كـــان قد تحقق بجلاء القوات العراقية عن الكويت ولكن الولايات المتحدة التي قـــادت الـــتحالف المزعوم قامت بتحطيم القدرات العراقية والكويتية في نفس الوقت.

كما أعرب عن دهشته من إصرار الولايات المتحدة على تطبيق مبادئ الشرعية الدولية على العراق في حين أن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية وتنتهك يوميا مبادئ الشرعية الدولية ، ولكن لايطبق عليها هذا الباب.

وفـــي نهايـــة حديثه أوضح سيادته أن مجلس الأمن أصبح الآن مجرد أداة لتنفـــيذ السياســـة الأمريكية وتحول الأمين العام للأمم المتحدة إلى مجرد موظـــف في الإدارة الأمريكية، وناشد سيادته القوى المحبة للسلام بضرورة ممارسة دور فعال لوقف الحرب والانصياع لقرار العقل والحكمة.

وانتهـــت الندوة بتوجيه نداء إلى قادة العالم والمنظمات الدولية وهيئات المجتمع الدولي وشعوب العالم أجمع الذين يحرصون على أمن البشرية وقيمها ومكتسبات الإنسانية بأن يتخذوا كافة الجهود بمنع الحرب.

وفيما يلي نص النداء :

تناشد جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية قوى الرأي العام العالمي بذل كافة الجهود لمنع العدوان المزمع ارتكابه ضد العراق وتؤكد الندوة على الحقائق الآتية :

١- أن هذا العدوان يخالف كافة أحكام الأديان السماوية التي تدعو إلى السلام ونبذ العدوان بكافة صوره وأشكاله .

٢- أن ميثاق الأمم المتحدة يحظر حظرا مطلقا استخدام القوة أو التهديد بها ضد الدول إلا في أوضاع يحددها الميثاق عند قيام عدوان أو إخلال بالسلم، أو تهديد ، ووفق سلطات مجلس الأمن ، ومؤدى ذلك أن السلوك الأمريكي إزاء العراق لا يقوم على أي مبرر قانوني .

٣- ضرورة تسوية هذا الموقف بالطرق السلمية المعروفة بعيدا عن استخدام القوة .

٤- تناشد دول العالم تحرير المنطقة من كل أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك إسرائيل ، وحق دول المنطقة في أن تعيش في أمان .

٥- نظرا للآثار المدمرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا للمنطقة والعالم كله ، تناشد الندوة المجتمع الدولي حماية المنطقة من كارثة محققة .

٦- تساند الندوة موقف الرئيس مبارك ومساعيه الرامية إلى تجنيب العراق والمنطقة آثار العدوان المحتمل ، حتى تتفرغ المنطقة لبناء السلام والرخاء لشعوبها .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..